مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 19 /ايلول/2024
المجلد(5)- العدد(3)-الجزء(2) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

التوجه الروسي اتجاه العراق بعد 2003 (دراسة في الجغرافيا السياسية)

م . هادي فيصل سعدون

مديرية بغداد الرصافة/3– وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: العراق، روسيا، الموقع الجغرافي، علاقات، مناخ، سكان

الملخص:

تعد روسيا الاتحادية دولة كبرى لديها مصالح واهداف اقليمية ودولية تسعى الى تحقيقها من خلال استعمال جميع الوسائل الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية للوصول إلى غايتها ، على الرغم من ان السياسة الروسية تتميز بنوع من الغموض وعدم الثبات في مواقفها تجاه القضايا والازمات الدولية الا انها تدرك جيدا اهميه التواجد في منطقه الشرق الاوسط والخليج العربي ولا سيما ان روسيا تعد قوه اقتصادية وامنيه فاعله في العديد من الدول هذه المنطقة وذلك يعود الى صادراتها من السلع وتسويقها لشركاتها النفطية العملاقة التي تستثمر في هذه الدول فالعراق هو واحد من اهم هذه الدول التي تجلب انظار القوى العالمية والإقليمية بحكم موقعه الاستراتيجي وتنوع ثرواته الا ان روسيا وان كانت تتمتع بعلاقات وديه ومصالح مشتركه في العراق ليس بمقدورها زعزعه الهيمنة الأمريكية والإقليمية المتنفذة في العراق ، وبعده تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991 الذي اعتبر المتغير الاهم في المنطقة جميعا وادى الى حدوث تغييرات كبيره في هيكليه النظام السياسي الدولي الذي كان قائما على القطبية الثنائية وانتهاء الحرب الباردة فقد عملت روسيا على تبني سياسات تتوافق مع وضعها الحالي، حيث ادت الى توجه روسيا نحو الشرق الاوسط والمنطقة العربية بشكل عام والعراق بشكل خاص من خلال اقامه تحالفات امنية وعسكرية تساعدها في وضعها السياسي الجديد وبرزت هذه السياسة بعد وصول فلاديمير بوتين الى السلطة مع بدأيه عام 2000 حيث عمل على صناعة الادوار الجديدة للروسيا الاتحادية ، وعملت على اعادة العلاقات مع العراق في شقه الاقليمي والدولي وبالتالي اخذ العراق يتطلع الى بناء علاقات قوية وجديدة معه كونه قوى عظمة وبعد احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق

الامر الذي اعطى لروس الاتحادية فرصه كانت تتطلع اليه منذ زمن بعيد وهي الدخول الى منطقه اقتصاديا و سياسيا وعسكريا وخاصتا كانت روسيا تدعم العراق باستخدام عضويتها في مجلس الامن الدولي ورفضها العقوبات الظالمة والقرارات بحق العراق كشعب ودولة وهو دليل على التعاون الثنائي الفعال بين الجانبين، اما اليوم نجد ان التعاون بين العراق وروسيا في مجالات كثيره منها الطاقة والمجال الامني ومكافحه الارهاب ولم تتوانى روسيا عن الوقوف الى جانب العراقي في مرحله الحرب ضد داعش الارهابي واخذت بتزويده بالسلاح والتقنية العسكرية المتطورة وتبادل المعلومات الاستخباراتية مما يدل على ان العلاقات العراقية الروسية ابتسمت بالإيجابية بعد عام 2003

المقدمة:

اصبح من الضروري الانطلاق بالعلاقات العراقية الروسية نحو افق جديد بعد ان شهدت هذه العلاقات تراخيا وتراجعا ملحوظا منذ الاحتلال الامريكي للعراق سنه 2003 مع وجود التوجه الروسي نحو العراق واليوم اصبح مطلوب التعاون بينهم لمصلحه كل البلدين العراق وروسيا، فالأول في مرحله البناء بعد عقود من الاحتلال والتدمير والثاني هو البحث عن دور عالمي كان قد افل و يعود الاهتمام الروسي بالعراق الى وقت ليس بقصير وهو اهتمام جاد وقوي مع تطلع روسيا الى منطقه الشرق الاوسط ككل وذلك نابع من اهميه المنطقة في السياسة الروسية وما سوريا وحربها الا خير دليل ومساعدة ايران بكل الوسائل المتاحة نابعة من حلم الروس بالدخول الى المياه الدافئة ومنطقه الخليج العربي لما له من اهميه استراتيجية، وجاء ايضا من اجل كسر محاولات الولايات المتحدة ان تفرض الطوق على المنطقة عبر سياسات الاحلاف العسكرية ، منذ عام 1883 بادرت روسيا لتأسيس علاقات قوية وجعل العراق حليف استراتيجيا وبينهم مصالح مشتركة كثيرة ومساعدته بكل الوسائل حتى 2003، اما بعد 2003 بدا العراق بتحسين منظومه العلاقات الدولية واعادة العلاقات مع الدول الصديقة له رغم ضغط الولايات المتحدة على الحكومات العراقية فلابد على الدولة العراقية تحسين العلاقات بكل الاشكال السياسية والاقتصادية والعسكرية مع جميع الدول منها الاتحاد الاوروبي ودول الجوار والدول الأسيوية واهمها روسيا لما له دور في مستقبل العراق وتطور العلاقات بينها للسنوات القادمة وجود توجها روسيا للعراق كحليف سياسي معه الآن ومستقبلا.

اشكالية البحث :

يناقش البحث التطورات السياسية بين العراق وروسيا والعلاقات بينهما من خلال دراسة ابرز محطاته بعد عام 2003 وتطورها وما سوف تلي اليه هذه العلاقة في المستقبل القريب والبعيد واسباب التوجه الروسي نحو العراق وكيف الاستفادة منه

اهمية البحث:

تكمل اهميه البحث في الاثار الايجابي الكبير الذي يتركه التعاون الثنائي الفاعل بين العراق وروسيا الاتحادية لاسيما في كافه المجالات الاقتصادية والسياسية والصناعية والثقافية والعسكرية والطاقة وفي مجال مكافحة الارهاب الذي هو مستمر ودائم على البلاد والعمل على اتفاقيات والمعاهدات الثنائية في مجالات كافة لتعزيز التعاون بين الدولتين .

فرضية البحث :

التي تفترض ان ضرورة المصالح الخاصة والعامة لكلا من العراق وروسيا لتحسين العلاقات بصوره سريعة وتطوير علاقتهم الفاترة حاضر ومستقبلا لما له من نتائج ايجابية البلدين .

منهجيه الدراسة:

تسعى الدراسة الى الاعتماد على عده مناهج قدر الحاجة اليها في جزيئاتها فقد تم الركون الى المنهج التاريخي في الإشارة الى بعض الركائز التاريخية وثم الاستعانة بالمنهج الوصفي لوصف العلاقة القائمة والعمل على تحليل الوضع القادم واهم السلوكيات المتبعة في العلاقات بين البلدين كذلك الى المنهج الاشتراقي وذلك لبعث رؤية المستقبل المتوسط كوننا نعيش في عالم حركي متغير ومعطيات سريعة التدفق اليها والتحليل بالخاتمة هو حصيلة الاستنتاجات و التوصيات بطرحها لموضوع الدراسة

مشكله البحث:

يمكن طرح المشكلة على شكل سؤال غير مجاب او أسئلة عده هي

اولا/ ما دور العوامل الجغرافية والتاريخية المؤثرة بين روسيا والعراق

ثانيا / ما مصالح كل البلدين في تنظيم والتعاون بينهما عسكريا واقتصاديا وسياسيا

ثالثا / ما مستقبل التعاون بين العراق وروسيا وما هي محدداته وملامحه

رابعا/ ما سبب التوجه الروسي اتجاه العراق ومدى استفادة الطرفين منه .

هدف البحث :

يهدف البحث ان يبين سبب التوجه الروسي للعراق وطبيعة العلاقات بين العراق وروسيا و الاطلاع على الملامح التاريخية والجغرافية بين روسيا والعراق ومستقبل علاقاتهم والتعاون بينهم وتوجهاتهم في الحاضر والافق المستقبلية .

هيكلية البحث:

فضلا عن المقدمة والخاتمة يتضمن البحث استنتاجات وتوصيات وتضمن المبحث الاول: روسيا والعراق جغرافيا وتاريخيا وتضمن المقاومات الجغرافية لروسيا من موقع ومناخ وسكان وايضا الأهمية الجغرافية والاستراتيجية للعراق والاطلاع على الدوافع التوجه الروسي اتجاه العراق اما المبحث الثاني / فقد تضمن الموقف الروسي اتجاه العراق ومستقبل العراق والتعاون بين العراق واهميه النفط العراقي للعالم وروسيا خصوصا.

خريطة (1) حدود الدراسة العراق وروسيا

المصدر: من عمل الباحث

المبحث الاول: روسيا والعراق جغرافيا وتاريخيا

المقومات الجغرافية :

تعد المقومات الجغرافية الطبيعية ومنها والبشرية ضرورة اساسية في الدراسات ولذلك لان الموقع الجغرافي للدولة ومناخها ومواردها الطبيعية وحجم مكانها وبقيه العناصر الاخرى جميعا متغيرات تؤثر في بناء الدولة وقوتها في طبيعة علاقاتها مع غيرها من الدول (العتابي ، عبد الزهرة ،بغداد ،2003)

اولا : الموقع الجغرافي

تعد دراسة الموقع الجغرافي من الاوليات في معرفه مقومات الدولة التي تصنع الخصائص التي تؤثر بها الوحدة السياسية وان الموقع وزنا وتقديرا فيما يتعلق بوجود الوحدة السياسية الاخرى ويسهم في توجهه السياسي الخارجي وخصائص الأنشطة الاقتصادية والتركيب الاجتماعي (الياسري، حميد وضليوي، احمد ،العدد 14 , 2014,ص4)

الموقع الفلكي:

يقصد به الموقع بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول ودوائر الارض اكثر اهميه من خطوط الطول كونها تحدد أمور مثل البعد عن خط الاستواء وما ذلك من ظروف المناخ والتنوع المناخي يخلق تنوعا في النشاط الزراعي والنشاط الاقتصادي ويؤدي الى مكانه الدولة المكتفية ذاتيا اي بلوغ الدولة حاله القوه نتيجة هذا الموقع (السماك، محمد ،1993,ص37)

وعليه ان ندرس روسيا الاتحادية من الناحية الفلكية حيث 170 درجه طولا واكثر من 45 درجه عرضا من شمال الخليج فنلندا غربا الى سواحل المحيط الهادي شرقا وتقع من شمال اسيا وشرق اوروبا يحدها من الشمال المحيط المنجمد الشمالي وغربا كل من فنلندا واستوائيا ولا تيفيا وروسيا البيضاء واوكرانيا وجورجيا من البحر الاسود و جنوبا كل من كازخستان ومنغوليا والصين وشرق المحيط الهادي هذا الامتداد المساحي من الشمال الى الجنوب من منظور دوائر العرض ترك اثره بشكل متباين على مستويات الحرارة على سطح ارض روسيا ومن ثم تشكل ثلاثة احزمه مناخية بأراضيها القطب وشبه القطبي والمعتدل فضلا عن الكثير من المنطقة البيئية من صحراء القطبية الشمالية الى صحراء النطاق المناخ المعتدل جنوبا وعليه يقع الجزء الاكبر من الاراضي الروسية في ما بين دائرتي عرض 50 و70 شمالا وبالتالي يقع نحو 20% من اراضي روسيا في داخل دائرة القطبية الشمالية (مرسي ،محمد ،عمان ،2010,ص 136الى 138)

الموقع بالنسبة اليابسة والماء :

ان موقع الدول من البحار والمحيطات يساعد على تحديد طبيعة مصالحها وحالها الاقتصادي والسياسي وتوصف الدولة التي تقع على مسطح ماء واسع بانها دولة بحرية والتي لا تطل على مسطح مائي بانها دوله قارية (الهيتي : صبري ، الاردن ،2000، ص 36)

يطل روسيا على اكثر واجهه بحرية من حيث في الشمال على المحيط المتجمد وتطل من الغرب على المحيط الهادي ومن الجنوب الغربي تطل على بحر قزوين ومن الشمال الغربي على البحر

الاسود وعلى الرغم من طول سواء روسيا الا انها قديمة الفائدة بسبب تلاحمها مع البحار الباردة المتجمدة ولا يعاني ساحلها على المحيط الهادي من اي عوائق كميناء افلاديفوسك يبقى صالحا للملاحة ايام الشتاء وميناء ادوسيا يبعد نحو الف ميل عن البحر المتوسط وان مضيق البسفور و الدردنيل التركية تلاقي صعوبات وقت الازمات وهي احدى الاسباب التي دعت روسيا للتوجه نحو الشرق ومحاوله الوصول الى المياه الدافئة منها قاعده طرطوس الروسية من اجل ان تكون لها نافذه بحريه مهمه في البحر المتوسط (نصار ، وليم ، بيروت ، العدد 20 ، 2008)

موقع الجوار الجغرافي :

يقصد به موقع الدولة ما على خريطة القارة والتي تحتل المكان فيها وعدد الدول التي تجاورها وتشاركها الحدود السياسية التي تفصل بينها وبين تلك الدولة وما لها من اثر في العلاقات الدولية، تقع روسيا في الجزء الشمالي الشرقي من قارة يابسة كبرى هي اور اسيا وتشغل نحو ثلث مساحتها واقصى نقطه شمالية وشرقية في القارة هي ذاتها اقصى نقطه شمالية وشرقية لروسيا وبوقوعها فيما يسمى العالم اوروبا واسيا تشغيل روسيا في ان واحد شرقي اوروبا وشمالي اسيا وعليه ينتمي لأوروبا نحو خمس مساحة روسيا 22% بينما ينتمي للقطاع الاسيوي من روسيا ما يربو على 4،3 مساحه البلاد وهو ذلك يقع في القلب الجغرافي للقارة الاسيوية وان اجزائها من الشرق الاقصى الروسي تقع في نصف الكرة الغربي وعند الاخذ في الاعتبار هذا الحجم الكبير تشغل روسيا المرتبة الاولى في العالم حيث اكبر من حجم كافه الدول الأوروبية مجتمعه ومن حيث المساحة فان روسيا لا تقارن بحجم دوله بل بحجم قاره باسرها فمساحة روسيا اكبر من مساحة استراليا والقاره القطبية الجنوبية ولا يزيد عنها مساحة سوى بقليل قارة امريكا الجنوبية ، فروسيا تتجاوز بمقدار 1،6 / 1،8 مرة كبرى دول العالم مثل الولايات المتحدة والصين بل وتتجاوز بنحو 29 مرة مساحة اوكرانيا كبرى دول اوروبا مساحة، اذا تمتد روسيا الاتحادية لمسافه 75,000 كلم بين حدود بحرية وبرية فتشكل ثلثين مساحة حدودها بحريه ام حدودها البريه فترتبط مع 14 دوله أسيوية وأوروبية وهي دول متباينة في التوجهات وهذه الدول هي (النرويج وفنلندا من الشمال الغربي ومن الغرب جمهوريات استونيا ولا تفينيا وليتوانيا وبيلاروسيا ومن الجنوب الغربي اوكرانيا وكازخستان ومن الجنوب الصين ومنغوليا ويجاورها من الجنوب الشرقي الجزء الاخير من الحدود البرية كوريا الشمالية انظر الى الجدول(2)(محمود، كمال وحمود، كمال دار الرضوان، حلب، ص122)

ويعد الموقع لدول الجوار من الامور المهمة التي تتعلق بالعلاقات فالحدود الفاصلة بين الدولة وجيرانها والمنازعات الإقليمية التي يترتب عليها تعد ذات اهمية كبرى في التطورات السياسية للدولة وهذا ما نراه الان في حرب روسيا واوكرانيا وتدخل دول اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية التي اثرت على العلاقات الدولية بين روسيا والعالم من عدة جهات وايضا اثرت على العراق من نواحي ايجابية وسلبية حيث ارتفاع اسعار النفط والغاز من جهة وشراء الاسلحة من روسيا من جهة اخرى ومساعدة روسيا للعراق حتى تقلل من اعتماد العراق على امريكيا ويكون دورها كبير في الخليج العربي وطريق الحرير.

جدول (2) دول الجوار الجغرافي لروسيا

الدولة	المساحة ألف كم
النرويج	196
بولندا	206
فلندا	340
استونيا	294
لاتيفيا	217
ليتوانيا	227
بلا روسيا	959
اوكرانيا	1576
جورجيا	723
اذربيجان	284
كازخستان	6846
الصين	3645
منغوليا	3485
كوريا الشمالية	19

لمى مضر الأمارة (تطور الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة)اطروحة الدكتوراه غير منشوره ،كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،2006 ،ص 106

وايضا تعد مساحة الوحدة السياسية عنصرا مهما من عناصر قوة الدولة وتعد مساحة الدولة وشكلها والمجال الحيوي للإقليم السياسي وهي ميزه استراتيجية خاصه وميزه اقتصادية

عامة فالدول ذات المساحة الكبيرة تتصف بميزات عسكرية تجعل غزوها واحتلالها صعبا للغاية (السماك، ازهر ، دار الصفا، الاردن 2007، ص 98) تمدد حدود روسيا 60,000 كلم تشكل الحدود البحرية منها نحو 40,000 كلم حيث تقع الحدود الشمالية الشرقية في فئه الحدود البحرية ونجد ان الحدود الغربية والجنوبية في معظمها حدود برية

المناخ:

يلعب المناخ دورا مهما في تحديد الدولة واهميتها السياسية التي تؤثر على الانتاج الزراعي بصفه خاصه والاكتفاء الذاتي الذي يؤثر في قوه الدولة وظروفها السياسية كما يؤثر على المقومات الاخرى الطبيعية والاقتصادية والبشرية والتي توثر في كيان الدولة السياسي (الديب، محمد محمود، القاهرة ،مصر ، 2008، ص 300) تشتهر روسيا بشتائها الطويل القارس الذي ساعد في صد الغازات وشلح حلقتهم قبل التاريخ ويغطي الثلوج الارض لمده خمسه اشهر في السنه بينما تمتد فتره الثلوج في اقاصي روسيا الشمالية الى اكثر من ثمانية اشهر ولذلك فان النسبة الظهيرة من اراد روسيا الصالحة للزراعة تعاني من فتره نمو اقصر وامطار غير كافيه فالتربة في نصف اراد روسيا في حاله تجمد دائم كما ان معظم سواحل البحار و بحيراته وانهارها تتجمد معظم شهور السنه وتتميز المناطق الشمالية والمناطق القريبة من القطب الشمالي بشتائها الطويل والبارد وبصيفها القصير البارد نسبيا وتتراوح درجات الحرارة بين صفر و50 درجه مئوية تحت الصفر (المؤسسة الدولية العلوم والادارة / مناخ روسيا على (https//ifsmeg.org)

السكان :

يعد حجم السكان مصدر قوه للدولة وان حجم سكان روسيا في سنه 2020 بلغه 135,412,300 ومعدل نمو 40 وتركزهم الجزء الغربي من البلاد لأسباب جغرافية طبيعية وبشرية وان ثلاثة ارباع السكان يجتمعون في ربع مساحة روسيا والتي تمتد من جبال الأورال وصولا الى بحيرة بيكال اما الربع الباقي فيعيشون في شرق الأورال الروسية والتي تعد مراكز للصناعة والاستيطان وبلغت نسبه الكثافة فيها بين 25- 100) نسمة /كم ، وينقسم المجتمع الروسي قوميا الى نحو 23 قومية رئيسية فضلا عن القوميات اخرى تشكل القومية الروسية 79% من مجموعه القوميات في روسيا الاتحادية اما الديانات فقد تعددت فيها ، منها الديانات المسيحية والارثودوكسية والاسلام واليهودية والبوذية وتبلغ نسبه المسيحيين قرابه

63% من عدد السكان ام الديانة الثانية هي الاسلام وتبلغ نسبتهم 20% والباقي من مختلف الديانات الاخرى (الشيخ ، نورهان ، مركز دراسات الوحدة ، بغداد ، العراق ، 2014)

كما يعد العامل عسكري من اهم العوامل الجيوستراتيجية لأنه يمثل عامل دفاع وتوازن وعنصر ردع ضد الاخطار الخارجية، وتعتبر روسيا دولة نووية حيث امتلكت عام 2011 اكثر من 11,000 راس تكتيكي واستراتيجي وخاصة ان في العالم 26,000 راس النووية وتمتلك العديد من ودبابات ومدرعات وناقلات ومدفعيات وصواريخ وغواصات وسفن قتاليه وطائرات جويه حيث انها قوه عالميه كبرى تصنع الأسلحة بكافه انواعها وتبيعها الى مختلف الدول كما ان الخدمة العسكرية فيها الزاميه للذكور التي تتراوح اعمارهم (18 ـ 27) عام، وتبلغ بين 18 الى 24 شهرا مده الخدمة الاعتيادية حتى 50 عام (موسوعة ويكيبيديا الحرة، منشور على HTTPS//970wikiped.org) والكثافة السكانية في روسيا تبلغ 8،4نسمه لكل كيلو متر مربع ما يجعلها واحده من اقل الدول كثافه سكانيه في العالم ويرجع الى حجم البلاد الكبير حيث هنالك مفارقه من السكان يتركزون في الجزء الاوروبي من البلاد مع ان الجزء الاسيوي اكبر حجما ويتركز السكان حول موسكو وسان بطرسبرغ 74% من السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية خريطة (2)

خريطة (2) روسيا الاتحادية

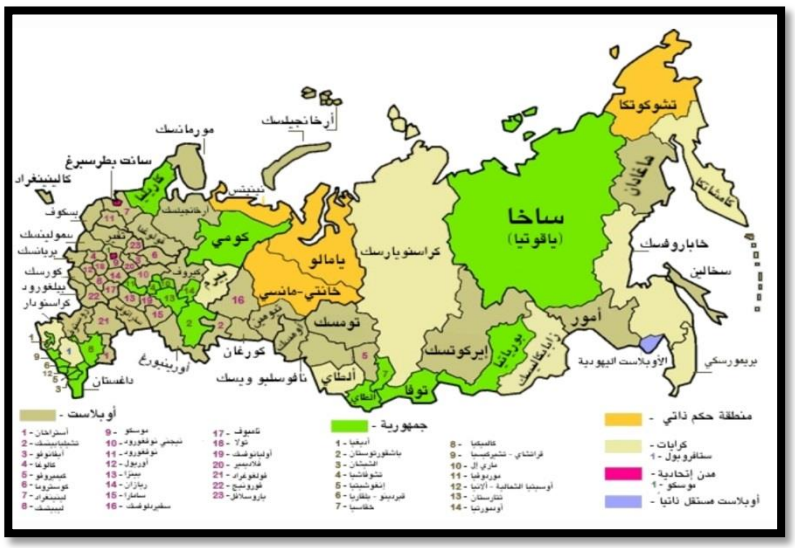

المصدر: عبد الكريم عبد الجبار، السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين) ط1 ، مركز دراسات العراق 2018، ص61

الأهمية الجغرافية والاستراتيجية .

يعد العراق نموذجا واضحا في العالم من حيث تأثيره العامل الجغرافي على المجتمع والاقتصادي والسياسة حيث احتل مكان بارزه في النظريات الجبوبتيكية خاصة في منطقه الارتطام والتصادم لموقعة المتوسط بين القوى العالمية الكبرى وصفه من اهم المناطق الاستراتيجية في العالم وضمن اهتمامات الدول الصناعية حتى النامية ومحورا من محاور الأساسية للنزاعات والصراعات الدولية

موقع العراق الجغرافي:

يقع العراق في شمال شرق الوطن العربي الى الجنوب الغربي من قارة اسيا ممتد عرض (6 ،29 ـ 2،37) ومن خطي طول (29، 38 ـ 36،48) شرقا ودوائر العرض تشغل امتداد طوله بين الشمال والجنوب حوالي 925 كم ،اما طول الامتداد الافقي بالنسبة لخطوط الطول فيبلغ بين الشرق والغرب نحو 950 كم ، مما يعني تقارب اقصى امتداد افقي واوراسي، وهو يجعل مناخ العراق انتقالي بين المناخ الصحراوي ومناخ البحر المتوسط اما حدود العراق مع دول الجوار فتحده من الشمال تركيا اما من الجنوب الخليج العربي والكويت والسعودية ومن الشرق ايران ومن الغرب سوريا والاردن والسعودية ويبلغ طول الحدود 3462 كم منها 1300 كم مع ايران و812 كم مع السعودية و 600 كم مع سوريا و 377 كم مع تركيا و195 كم مع الكويت و 178كم مع الاردن ويضاف لها 60كم مع الخليج الغربي.(السعدي ،عباس ،جغرافية العراق ،2009،ص7) ويتصف سطح العراق عامة بقلة ارتفاعه ،حيث ان (95%) منه لا يزيد عن (500) متر فوق مستوى سطح البحر وان (40%) منه اقل من 200 متر، و(30)% اقل من 50 متر وتنحدر اراضيه انحدار بطيئا من زاخو شمالا الى الفاو جنوبا ، ويتصف السطح ايضا بالبساطة والانتظام والاستمرارية ، فالهضبة تشغل نصف المساحة والمنطقة المتموجة والسهل الرسوبي تمثل النصف الباقي تقريبا ، في حين لا تمثل الجبال المرتفعة الا جزء صغير من مساحته (السعدي ،عباس ،2009،ص 17) ان كل ما يتصف به السطح ومناخ له اثر على النشاط البشري في الدولة وادى موقعة الى تباين الاقاليم المناخية والانتاجية الزراعية بين مناطق العراق المختلفة الدي جعله منطقة متنوعة اقليميا على المستوى المناخ والنبات الطبيعي والانتاج الزراعي والحيواني وايضا تنوع على المعادن والنفط والغاز والكبريت والفوسفات وغيرها(معروف، فلاح جمال واخرون جغرافية العراق، 2016،ص 22) وتعد الموارد المائية من اهم العناصر لممارسة الانشطة الحياتية والاقتصادية

المختلفة وان الموارد المياه في العراق ناتجة عن تساقط الامطار مع وجود المياه السطحية من مياه دجلة والفرات ووجود المياه الجوفية في الجهات الغربية والجنوبية ومشاريع السيطرة والخزن وخاصتنا في الشمال ومنطقة السهل الرسوبي التي يزاد فيها عدد السكان حيث 300 نسمة في كيلوا متر من سنة 1977 وصل الى 12 مليون نسمة تقريبا بنمو وصل ال 3% ووصل في الثمانينات الى 16 مليون نسمة اما في التسعينات وصل الى 19 مليون نسمة اما في عام 2005 وصل عدد سكان العراق 27 مليون نسمة تقريبا وسنة 2012 الى 34 مليون نسمة بمعدل نمو 2،4% ومن المتوقع ان يصل سنة 2025 الى 42 مليون نسمة تقريبا في مساحة تبلغ حوالي (435052 كم) بضمها المياه الاقليمية (معروف، فلاح جمال واخرون جغرافية العراق ،2016،ص181) الخريطة رقم (3)

خريطة (3) موقع العراق الجغرافي ودول الجوار

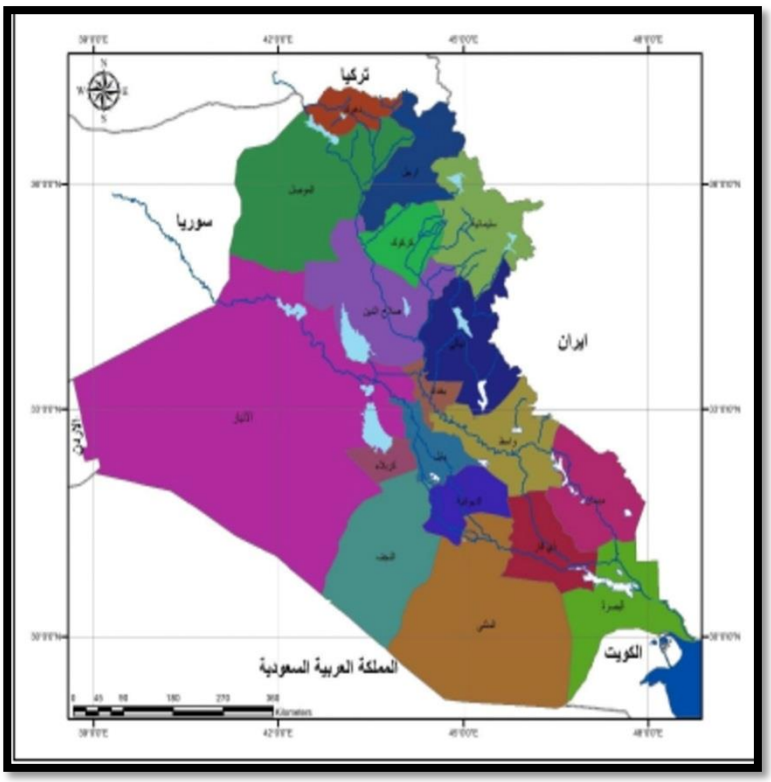

هادي فيصل سعدون (الامن الصحي في العراق واثره في قوة الدولة) رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الاساسية ،2016، ص 60

ويقسم سطح العراق الى الهضبة الغربية 58% والسهل الرسوبي ب 23% والمنطقة المتموجة 15% واخيرا المنطقة الجبلية تشكل 5% ويتميز من مناخ العراق بالتطرف الحراري فهو يصنف ضمن المناخات الصحراوية الحارة استثناء المنطقة الجبلية التي تقع ضمن مناخ البحر المتوسط ، ويتألف سكان العراق من العرب وهم الأكثرية و يليهم الكرد والباقي يشكل بين (5% ـ 10%) من سكان العراق وهم (التركمان واليزيدية والشبك والصابئة والمندائنيين) وغيرهم وان الغالبية منهم مسلمون وتوجد ديانات اخرى مثل المسيحية و واليزيدية والصابئة واليهود وغيرهم ، اما عسكريا فان العراق كان من اقوى الدول عسكريا كما انه تاريخيا منذ القدم ظهر جيوشه مع ظهور الحضارات فيه بداية من العصر اشوري والأكدي والبابلي والاسلامي حتى العصر الحديث منذ تأسيسه سنه 1921 الى عن الملكي حتى غزو العراق حيث احتل مرتبه 34 عالميا لعام 2022 واكثر موارد سلاحه من امريكا وروسيا والصين وكانت قبل 2003 الخدمة العسكرية الزاميا وبعد هذا التاريخ اصبح تطوعيا فقد بلغ اكثر من 2 مليون عنصر فيه من كافه الصنوف العسكرية (ويكيبيديا، العراق، على الموقع https\\ar.wikipedia.org ،)

دوافع التوجه الروسي اتجاه العراق

ويمكن اختصارها بنقاط الاتية.

اولا: الموقع الجغرافي للعراق الذي يعتبر الاقرب الى جنوب روسيا والسعي من خلاله الوصول الى المياه الدافئة

ثانيا: المسافة البريه بين روسيا والعراق 1000 ميل من القوقاز الى البصرة

ثالثا: ان الأهمية الجيواستراتيجية للعراق هي التي جعلت محور الصراعات والتنافس الدولي والاقليمي عليه حتى قبل ظهور الثروة النفطية

رابعا: ادى ظهور الثروة النفطية في المنطقة تزايد الاهتمام به حيث يمتلك خمس دول فقط هي ايران والعراق والسعودية والكويت والامارات حوالي 64% من الاحتياط النفطي العالمي

خامسا: بالرغم من امتلاك روسيا ثروة نفطيه كبيره الى نفط المنطقة يتصف بمزايا كبيرة وهي قله تكاليف استخراجه مقارنه بالنفط الروسي لذلك لا يمكن تجاهل الأهمية الاقتصادية فضلا عن كربه من الاسواق العالمية كل هذه العوامل تجعل الاهتمام الروسي كبيرا بالعراق

اما بالنسبة الأهمية السياسية للعراق فهل ظلت محورا للصراع الدولي ومحطه للأنظار الدول الكبرى مع تصاعد حدة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سابقا وتمكنت الولايات المتحدة من النفاذ للمنطقة وحلت محل بريطانيا بعد انسحابها من منطقة الخليج العربي واتبعت الولايات المتحدة عدة استراتيجيات منها السياسة العمودين التي تعني جعل ايران والسعودية شرط المنطقة وكان السياسة المعسكر الغربي تتخلص في الحفاظ على امن المنطقة وضمان تدفق النفط الى العالم ومنع وصول الاتحاد السوفيتي الى نفطه من خلفيه الواقع المتمثل ان يسيطر على هذه المنطقة يسيطر على العالم (خريطة (3) وقد تغيرت السياسة الأمريكية اتجاه المنطقة بعد الثورة الإسلامية في ايران واندلاع الحرب العراقية الإيرانية عام 1981 كانت الفاتحة لدخول روسيا الى المنطقة بعد عدة أمور منها

1/ انسحاب الاتحاد السوفيتي من افغانستان

2/ تطور الاوضاع بعد دخول القوات العراقية الى الكويت عام 1990 وانهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة

3 / هيمنة الولايات المتحدة على النظام العالمي الجديد الذي يدعى بنظام احاد القطب

4 / الاعلان الروسي عام 1992 عن اختلاف سياستها عما كانت عليه في فتره الحرب الباردة

5 / على الرغم من عدم امتلاك روسيا اراضي محاذيه للخليج العربي والعراق وهذا لا يعني تخلي الروس عن هذه المنطقة المهمة التي تعد العامل الحاسم في استعاده روسيا دورها في العالم، خريطة (4)

6 / التغيرات السياسية الداخلية في الاتحاد السوفيتي منها /

- تفكك الاتحاد السوفيتي
- ظهور روسيا الاتحادية كقوة جديدة
- مجيء بوتين على راس السلطة
- احداث 11 سبتمبر عام 2001 وتأثيرها على عوده روسيا للمنطقة
- موقف روسيا المعارض من الغزو الامريكي للعراق عام 2003
- مساعده روسيا للعراق في حربه ضد تنظيمات الإرهابية
- الثورات العربية او ما يسمى بالربيع العربي وتأثيرها على العلاقات الروسية ودول المنطقة
- موقف روسيا من الملف النووي الايراني

- الانسحاب الامريكي من افغانستان في عام 2021
- تدخل العسكري الروسي في سوريا ضد الجماعات الإرهابية
- ضم جزيره القرم لروسيا
- الحرب الروسية الأوكرانية وتأثيرها على العلاقات بين دول العالم

خريطة (4) الحدود بين العراق وروسيا

المصدر: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية /https://rasanah-iiis.org

المبحث الثاني: نبذة تاريخيه عن طبيعة العلاقات والتعاون بين العراق وروسيا

بدأت العلاقات العراقية الروسية مع الاتحاد السوفيتي في ايلول عام 1944 واعتبرت خطوه مهمة ومخطط لها في تلبيه وتفعيل مطامحه في الوصول الى المياه الدافئة، ويمكن ان نذكر انه قبل هذا التاريخ اي منذ ثوره عام 1920 في العراق كانت ردود فعل ايجابية من قبل الاتحاد السوفيتي واجهزته الإعلامية بشكل خاص نظرا لأهمية هذه الثورة الذي كانت ضد بريطانيا وحتى ان الحكومة المؤقتة التي شكلت لإعلان الحكم الوطني في العراق قد سعت الى اقامة اتصال مع الاتحاد السوفيتي واقامة علاقات معه (الشخيلي، محمد، 2002 ،ص 1. 16) وفي عام 1941 وانتفاضته ومحاولة العراقيون التخلص من السيطرة البريطانية التي كانت تمثلا عائقا اساسيا في وجه اقامة علاقات سوفيتية – عراقية ولكن بدا الحرب العالمية

الثانية ودخول الاتحاد السوفيتي كطرف حليف لقوات المعسكر الغربي ضد المانيا اصبح النضال في سبيل حفظ السلام في الشرق الادنى والاوسط في الخمسينات امرا ضروريا واهمية كبيره لجميع الاطراف المتحاربة

شهد الوطن العربي انقسام الى خندقين الاول مضاد للغرب والثاني متحالف مع الغرب خاصة في زمن النظام الملكي وعقد حلف بغداد عام 1955 الامر الذي ازعج الحكومة السوفيتية واحتمال ان يؤدي الحلف الى نشوب حرب عالمية جديده آنذاك (زاك ، موشة ،1988 ، ص31)

وبعد قيام ثوره 14 تموز عام 1958 كانت البداية لتصدع وانهيار حلف بغداد وبدات العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ترى النور في عقاب الغاء الاتفاقية العراقية . البريطانية حيث قام الاتحاد السوفيتي بتقديم مذكره الى الحكومة التركية حذرها من التدخل في شؤون العراق الداخلية اثر شائعات زحف قوات عسكرية تركية الى بغداد وايضا تطورات العلاقات مع انقلاب شباط 1963 وتطورت بشكل افضل في بداية السبعينات حيث تم عقد معاهدة 1972 التي سمحت بعض نصوصها للقوات السوفيتية بالتمركز في العراق فضلا عن قيام تعاون اقتصادي وعسكري معه (الشيخلي ، محمد ، 2002 ، ص25)

اما فترة الثمانيات وقيام الحرب العراقية الإيرانية وضعت الاتحاد السوفيتي موقفا لا يحسد عليه حيث تريد استقرار المنطقة اذا عملت على توطيد علاقاتها بالدولتين المتحاربتين من خلال تبادل الزيارات وتقريب وجهات النظر وتوقيع الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية بين كل من ايران والعراق واخذت موقف الحياد خلال سنوات الحرب وبذات تغيير مع مطلع عام 1987 ويتضح ذلك من خلال تأجير ناقلاته النفطية للكويت التي تعتبرها ايران طرفا رئيسيا في الحرب وعليه هاجمت زوارق حربية إيرانية سفن شحن سوفيتية مما انتج عن اتفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على منع انتصار ايران في الحرب حتى انهيار الاتحاد السوفيتي آنذاك (العلكيم ، حسن ،1918، ص125) الذي اصبح امام كارثه اقتصادية بعد تفككه وكان عليه ان يختار بين دعم حليفته العراق او الموالاة الغرب بهدف الحصول على المساعدات المرجوة له ، وفي عام 1991 بعد دخول القوات العراقية الى الكويت عمل الاتحاد السوفيتي بتأييد قرار مجلس الامن رقم 660 الذي يدين دخول العراق الى الكويت وطالبة بالانسحاب وايد القرار 661 الذي فرض عقوبات اقتصادية ضد العراق ولكن كانت تنبذ القوه العسكرية كأسلوب وحيد وهذا ما كانت تريده الولايات المتحدة وعدم الانضمام القوات

السوفيتية في الحرب ضد العراق او ارسال قواتها مع ضمن القوات المتعددة الجنسيات (الشخيلي، محمد ،32. 34)

وفي ظل نشوء النظام الدولي الجديد وسقوط الاتحاد السوفيتي وظهور الولايات المتحدة كقوة عظمى ولكن خروج روسيا من كل ما لحق بها بالحصة الاكبر من التركة السوفييتية حيث القوه العسكرية والاقتصادية والثروات الضخمة حلت محل الاتحاد السوفيتي المنهار في المنظمات الدولية والإقليمية واول اهتمامه توجه نحو العراق كمرتبه اولويه محققه في اجندة السلوك السياسي الروسي الجديد وكان هنالك تأييد على الانسحاب من نظام تطبيق الحظر على العراق واستئناف التجارة معهم وتم ذلك عام 1997 حيث تم تجديد العلاقات التجارية مع العراق بما فيها شراء النفط مشتقاته وتنفيذ المشاريع المتروكة وتنفيد المشاريع المشتركة وبيع المعدات وقطع الغيار اللازمة لتلك المشاريع واصبحت روسيا تعارض اي لجوء الى القوه ضد العراق مع عودة المفتشين الدوليين للبحث عن الأسلحة الدمار الشامل ورغم ذلك فقد اوفى العراق بالتزاماته وعمل على اساس تعاون مع الامم المتحدة من اجل رفع العقوبات الاقتصادية ضده من اجل اغلاق ملف الأسلحة عام 1999 رغم ما تتعرض له روسيا من ضغوط الدولية ولاسيما بعد الموقف الروسي الى انهاء الحظر الدولي واستئناف صادرات العراق النفطية ولكن كل ذلك ذهب مهب الريح خاصه بعد اعلان الحرب على العراق عام 2003 واختفاء صدام وسقوط بغداد جاء بعد ثلاثة ايام على خروج البعثة الدبلوماسية الروسية التي عملت على مساعده العراق وعرضت على صدام التخلي عن السلطة واستقباله في موسكو الا ان صدام حسين رفض المبادرة حتى انها جددت عرض اكثر من مره عبر سفاراتها ولكن ادراك الاخير من الموقف متأخر ادى الى احتلال العراق التطلع الجديد الى المشاركة في عراق ما بعد صدام (روسيا تحذر من حرب العراق) مقال على Http//news.BBC.co. (uk/hi/Arabic /contact—us/defult-htm)

يمكن تقسيمه الى:

اولا: الموقف الروسي تجاه العراق في ظل الاحتلال الامريكي:

بداية العلاقات العراقية ـ الروسية تعاود نشاطها بعد الاحتلال الامريكي للعراق من خلال تبادل بعد الزيارات المسؤولين العراقيين وروس ان العراق كان من المديونين لروسيا بمبلغ 8 مليار دولار عقود مبدئية عراقية مع الشركات الروسية في مجمل اعاده الاعمار تنقيب عن النفط والغاز وتبلغ قيمتها

40 مليار دولار وغيرها، و يعد العراق روسيا الصديق القريب له في كل الحقب الزمنية السابقة واللاحقة لان العراق بحاجة الى التقنيات العسكرية المتطورة الروسية المنشأ ويعول العراق على الروس في حين الاخر من أجل تزويده بالأسلحة التي يمكن من خلاله تعزيز امنه ولا سيما بظهور تنظيم القاعدة و داعش في العراق والتنظيمات الإرهابية اقرب مثالا لذلك (الجبوري ،علي ،2012 ،ص110)

اتضحت معالم التوجهات الروسية الجديدة الرامية للعودة لتفعيل العلاقات مع دول العالم العربي بعد ان شهد 2008 اعاده احياء عمل اللجنة العراقية الروسية المشتركة للتعاون التجاري والاقتصادي والعلمي التقني حيث الزيارات الرسمية المتبادلة بين العراق وروسيا الاتحادية بدأت بزياره نوري المالكي رئيس الوزراء عام 2009 لروسيا جرى بين الطرفين عقد اتفاقيات ثنائية في مجالات مختلفة من اجل تنشيط العلاقات بين البلدين حتى منتصف عام 2014 شهاده العراق ازمات امنية واقتصادية وذلك على خلفيه احتلال تنظيم داعش الارهابي لمساحات كبيرة من الاراضي العراقية كالموصل وبيجي وتكريت والانبار كما شاهدت شحة الموارد المالية ، وقد سعي رئيس الوزراء حيدر العبادي بطلب العون من روسيا الاتحادية لمجابهة التنظيمات الإرهابية في العراق وشراء الأسلحة الروسية وتفعيل صفقات السلاح حيث تم في عام 2015 شراء مروحيات هليكوبتر وطائرات واسلحة وتقنيات عسكرية متطورة ومدرعات واسلحة قنص وتقنيات الرؤية الليلية متوسطة المدى وغيرها لمساعده القوات العراقية لتصدي لذلك التنظيم الذي يحمل اكثر من جنسية من مختلف العالم (عبد الحميد، صفاء ، 2015، HTTPS\\alaraby.co.uk)

وقد تجسد التعاون العراقي الروسي في مجال مكافحة الارهاب بتشكيل التحالف الرباعي بين العراق وروسيا وسوريا وايران حيث ان هذا التحالف يهدف الى تبادل المعلومات الاستخباراتية بين وزارات الدفاع والاجهزة الأمنية لهذه الدول واخذت العلاقات العراقية ـ الروسية تتطور وتتصاعد بصوره تدريجية على الرغم من صغر التبادل التجاري مع العراق الا ان الاستثمارات التي تقوم بها الشركات الروسية في العراق تقدر بمليارات الدولارات وقد قدر حجم صادرات الأسلحة الروسية بـ 11% من مجموع المستورد من الاسلحة الروسية وبذلك اصبحت روسيا الاتحادية اكبر مصدرا للأسلحة الى العراق بعد الولايات المتحدة الأمريكية (النهرين نت ،2015/5/22، https\\nahrainnet.net)

وقد زودت روسيا الاتحادية الحكومة العراقية ب (28 مروحية) من طراز صياد الليل وقد عمدت روسيا على خلق شريك استراتيجية اقتصاديا له يعود اليه بعائدات اقتصادية مباشرة ، فالمصالح الروسية ترتبط بالعراق من منطق انه بلد صاحب قطاعات نفطية ومصادر للطاقة المهمة في الشرق الاوسط كما انه له اطلاله على الخليج العربي (حسين ،حيدر، 2019 ص 27 . 29)

عملت روسيا على مساعده العراق حيث قامت بشطب (12 مليار دولار) من ديون العراق عليها وعملت روسيا على شراء اسهم في القطاع النفط العراقي وتعزيز تفاعل الشركات الروسية في العراق واستثمار 13 مليار دولار في شركات داخل العراق من الشمال الى الجنوب فأصبحت اكثر صادرات العراق من روسيا وكوريا والصين مثل الاتصالات والتجارة الطاقة والكهرباء والانتاج والمصارف والأسلحة وغيرها حتى بلغ سنه 2020 صادرات روسيا للعراق 127 مليون دولار معظمها في قطاع النفط والغاز على الرغم من الضغوط الدول على العراق بسبب الحرب الروسية الأوكرانية حيث يعد العراق حليفا سياسيا وجيوسياسي مع امتناع العراق على تصويت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشان الغزو الروسي لأوكرانيا بوقتها باعتبار روسيا حليفة للعراق (بونيش ، فزراد ،2022 ،ص 8)

ذا منذ تدخل روسيا في سوريا ودخولها الحرب مع الجيش والحكومة السورية بقوتها العسكرية ومساعده ايران والوقوف معها في ملفها النووي زاد نفور الغرب منها وتوتر العلاقات بينها حتى عمل الغرب والولايات المتحدة على نشر الدروع الصاروخي فوق تركيا مما سبب استياء روسيا والتدخل الغربي في اوكرانيا زاد الوضع سوءا بعد سيطرة روسيا على جزيره القرم وكانت بداية حرب الخفاء مع الغرب في اوكرانيا وتقدم القوات الروسية في احتلال الاراضي الأوكرانية وكثره الخسائر الأوكرانية والغربية حتى اعتراف الغرب بالقوة الروسية المرعبة وصمودها كل هذا الوقت دليل على قوه روسيا وعلى العراق اتخاذه حليفا قويا في مواجهه ما هو قادم في المستقبل

ثانيا: مستقبل العلاقات والتعاون بين العراق وروسيا الاتحادية

مع تصاعد التوترات بين روسيا والغرب كان من غير المرجح ان يكون العراق في موقف اكثر استباقيه مع روسيا، ويمكن ان يعمل على توسيع العلاقات السياسية والدبلوماسية الثنائية، وان النظرة المستقبلية للعلاقات بين البلدين ووجود التوجه الروسي نحوه مرتبطة بنظرة روسيا للعراق والمتغيرات الثنائية والدولية والجيوسياسية والامنية والعسكرية

الاقتصادية على المدى القصير وقد يكون نتيجة لازمة الأوكرانية والعقوبات الروسية تأثيرا سلبيا وايجابيا كبيرا على العلاقات الروسية . العراقية وان الاستمرار الوضع الحالي والحرب سيزيد من التحديات للعلاقات وان اي سلام للازمة في اوكرانيا يمكن ان يقوي العلاقات بين موسكو وبغداد وخاصة ان موسكو لا تريد خساره العراق مره اخرى مثل ما خسرته في عام 1991 لذلك نجد تدخلها في ايران وسوريا لعدم فقدان تمركز قواتها في منطقه الشرق الاوسط واتجاهها المعادية لإسرائيل وقوف الولايات المتحدة مع اسرائيل ونجد ان العرب تقترب الى روسيا اكثر بكثير من امريكا لعدم الثقة بها وتعمل موسكو على ان تحل محل الولايات المتحدة في العراق مع دعم ايران لها وتعمل بهدوء على مد نفودها في القطاعات الرئيسية بدعم القوه المعادية لأمريكا في البلاد مدركه اهمية الصراع الجيوسياسي بالنسبة للعراق وخاصه ان التزام واشنطن تجاه العراق متأرجحا وغير واضح في الوقت نفسه لذلك تعتبر العراق شريكا استراتيجيا مهما مطلا على الخليج العربي وذات قوه نفطية عالمية (بورشفكايا ،انا ،2020 ،على الموقع

(https\\ center. Lcrc.com) عليه ان المصالح الاقتصادية الروسية مرتبطة ارتباطا وثيقا مع القضايا والمسائل التأليه منها (ضمانة واستبعاد الحرب الأهلية العراقية ومتانة وقوه الحكومة المشكلة في العراق وربط اواصر التواصل معه واقامة الاتفاقيات مع العراق وضمان العمل المشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية حول قضايا التعاون التجاري والاقتصادي بين روسيا والعراق)، فالعراق يمتلك امكانيات تؤهله لبناء اقتصاد متنوع فالعراق فيه نهرين دجلة والفرات ولدية قدرات ومشاريع عاملة كفوئه في مختلف المجالات والطاقات وموارد اقتصادية كبيرة لو استخدمت بصوره صحيحة لأصبح من الممكن النهوض باقتصاد البلد وتحقيق مستويات متقدمة من النمو الاقتصادي و العمل على جذب الاستثمارات ورؤوس الاموال والحصول على المساعدات الاقتصادية وتنشيط العلاقات التجارية و الصناعية مع دول المنطقة وتنشيط تجاره السلاح وزيادة الصادرات الروسية من السلاح الى العراق بشكل خاص لان العراق بحاجة إلى السلاح لحربة ضد الإرهاب ، وتعمل روسيا على الحفاظ على امن المنطقة واستقرارها حفاظا واستقرارا على السوق النفطية وضمان حد ادنى لأسعار النفط وايضا حفاظا على الاستثمارات الروسية في قطاع النفط العراقي بوجود الشركات النفط الروسية ويعد انتاج النفط في العراق مربحا جدا بالنسبة للشركات الروسية اذا ان سعر التكلفة المنخفض لإنتاج المواد الخام يعوض النفقات على الاستثمارات الضخمة في بناء

وتحديث البنيه التحتية لقطاع النفط والغاز وعليه ملخص مما تقدم ان روسيا تسعى جاهده الى الدخول الى السوق العراقية وخاصة من بوابة الاستثمار لما يتميز به العراق من مكانه عالية بوصفه يحتل المرتبة الرابعة عالميا بالاحتياط النفطي وقد واجهت روسيا الاتحادية في بادئ الامر صعوبات عنده دخولها الى هذه البوابة تمثلت باحتلال الامريكي للعراق وانعكاس على مجال الاستثمار الا انها استطاعت فيما بعد اعاده العمل بالاتفاق واعادة العقود الاستثمارية القديمة التي ابرمت مع النظام العراقي السابق فضلا عن حصول على قوة جديد في مجال استعراض النفط كذلك الحال في اقليم كردستان العراق والذي مثل واجهة لكبار الشركات الروسية وتخطيه العقبات المختلفة التي تواجهها لذلك يمكن استعراض وتحليل مواطن القوة والضعف للعلاقة بين العراق وروسيا منها

1/ تحولت روسيا الى اهم شريك تجاري للعراق ولاسيما في مجال النفط والسلاح

2/ يعد العراق روسيا حليفا استراتيجيا مهم في المستقبل

3/ يمكن أن تعمل روسيا على استقرار السياسي للمنطقة بسبب مكانة روسيا الاقليمية وقوتها النووية

4/ تعمل روسيا على الحفاظ على امن العراق داخليا وخارجيا بسبب كثرة الاستثمارات الروسية و وشركتها العاملة في العراق

5/ ممكن ان يؤدي ضغط الولايات المتحدة الأمريكية ضد العلاقة مع روسيا عامل ضعف في تطور العلاقات في المستقبل

6/ كثرة التنظيمات الارهابية المتطرفة قرب العراق يشكل تحديات كبيرة في المنطقة

7/ رفض روسيا الهيمنة الأمريكية في المنطقة التي تعتبرها تهديدا للمصالح الجوهرية الروسية

8/ تعتبر موسكو ان الطاقة في الاساس هي الاداة التي تسيطر روسيا على الوضع السياسي في العالم

9/ هنالك صعوبات في الحفاظ على المصالح والاستثمارات الروسية في العراق بسبب الاوضاع المعقدة للمنطقة

10/ مع وجود الازمة الأوكرانية والحرب مع روسيا بمساعدة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية وفرض العقوبات على روسيا ممكن ان يعتبر عامل ضعف العلاقات الروسية مع أي دولة بسبب الضغوط الدولية

11/ لا يمكن نعت السياسة الروسية تجاه العراق منذ 2003 بالسلبية او الايجابية لأنها مبنية على اساس ذات طابع براغماتي وليس عقائدي

• النفط العراقي وأهميته:

يعد وجود النفط في أي دولة عامل قوة لإقامة علاقات في كافة المجلات وخاصتا العراق الذي لديه احتياط نفطي كبير، ذا ان احتياطي النفط العراقي بلغ (143 مليار برميل) القابل للاستخراج اما المخزون النفطي الاصلي تحت الارض بلغ (505 برميل مليار تقريبا) وانخفاض كلفه انتاج النفط العراقي وسهولة استخراجه مما يحقق للشركات ارباحا طائله و هو مما يشجع الاستثمار الروسي في القطاع النفطي اهمية كبيره لديهم وخاصة بعد الازمة الاقتصادية الروسية وفرض العقوبات عليها (الشكراوي، علي، 2012،على الموقع

https\\w.w.w. academia .edu

وتكمن اهمية العراق الجيواستراتيجية من حيث الأهمية الاقتصادية شديده التأثير والفعالية في السياسة الدولية الراهنة، فالقوة الاقتصادية لا تكتب اهميتها ووزنها الدولي من حجمها او نوعها فحسب بل بزمانها ايضا، وبالاعتماد المتزايد على النفط ويكشف القيمة الاستراتيجية في الصراع الدولي على الموارد، كما ان العراق يمتلك رابع اكبر احتياط نفطي على مستوى الدولي جعل روسيا تعتمد على استثمار المشاريع الاقتصادية في العراق امر ضروري جدا لمكانة روسيا الاقتصادية (الزبيدي ، حسين، 2009، ص 579)

اما بالنسبة للغاز الطبيعي يوجد بالنسبة (60%) في المنطقة الجنوبية من العراق وهو الغاز مصاحب ويتركز 40% من الغاز الطبيعي في المنطقة الشمالية الشرقية واغلبيتها غاز حر، وان روسيا تمتلك انابيب لنقل الغاز لقارة اوربا والعالم وتعمل على امن الطاقة الذي هو التوافر المتواصل للطاقة بأشكالها المتعددة وكميات وافيه وبأسعار معقولة وهوما يجعلها عظمى امام دول العالم (الخطيب ، هشام ،2010،ص 23)

وان توفير الطاقة ومواردها يعد الدعامة الأساسية للأمن القومي الروسي واداة من ادواتة المهمة التي استعملتها ضد اوروبا بعد حرب اوكرانيا وجعل اوروبا في ازمة الطاقة بسبب اعتماده على الغاز الروسي بشكل كبير جعل التفكير جديا مع الولايات المتحدة على بناء خط انابيب جديد لنقل الغاز من قطر الى اوروبا عبر تركيا واسرائيل وهذا يجعل الاعتماد على الغاز العراق وايران والخليج العربي بشكل كبير ومع ذلك عملت روسيا على تأسيس خط انابيب روسي . الصيني واخر كان من المقرر عبر تركيا الا ان الاوضاع السياسية بين الدولتين

لم يكملون المشروع ولكن اصبح بديل انابيب الغاز الاسلامي (ايران . العراق . سوريا) وهنا تكمن اهمية العراق بالنسبة لروسيا وخاصتا بعد التعاون الروسي . الايراني في مجالات عده ولا سيما في الجانب العسكري والتقنيات النووية تنافس الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك ظهور الربيع العربي وموقف الروس المؤيد له وايضا الحرب على الارهاب في سوريا الذي اعتبره سوقا ودولة مستهلكة للسلاح الروسي ومشاركة روسيا عسكريا في سوريا الذي اعتبرته تدريبا مهما للقوات الروسية فيها وعملها على تحرير سوريا والعراق من التنظيمات الإرهابية ووضع حد للنفود العسكري الامريكي في الشرق الاوسط وهو رسالة قوية تريد ان توصلها لحلف الناتو والولايات المتحدة بان روسيا لا زالت دولة كبرى تفرض نفسها في المعادلة الدولية الجديدة ، عملت روسيا خلال 2020 على تطوير المنظومة العسكرية بكل اصنافها وتطوير الاسطول الجوي والبحري ورفع كفاءه الجيش الروسي واصبحت روسيا كونها اكبر مصدرا للسلاح حيث ان (26%) من اجمالي مبيعات العالمية هي من روسيا والتي كانت في المركز الثاني عام 2015 كأكبر مصدر للسلاح بعد الولايات المتحدة والتي جعل العراق في المرتبة الثانية عالميا للدول المستوردة للسلاح من روسيا والصين وامريكا، ومن خطط روسيا في العراق عزمها بناء ثماني مفاعلات نووية لتوليد نحو 11 جيجاوات من الكهرباء اي تزويد البلاد بنسبة 25% من احتياط احتياجاتها من الطاقة في عام 2030 وهو جزء من خطه موسكو في العراق ، ايضا فتحت روسيا جامعاتها العلمية والعسكرية والتعاون والتبادل في جميع المجالات منها الثقافية والفنية للطلاب العراقيين وما تؤكد موسكو دعمها للتراث الاسلامي المشترك بينها وبين الشرق العربي (بونيش، فزراد،2022 ، ص8.7)

ان المتتبع للسلوك السياسي الروسي اتجاه العراق يجد ان ذلك السلوك يسير وفق منهجيه قائمة على اساس التطور المستمر ولاسيما في الجانبين الاقتصادي والتسليحي فضلا عن الزيارات الدبلوماسية من اجل تحقيق مستوى ايجابي من الفعل السياسي الخارجي الذي يؤهل روسيا من الاضطلاع بدور بارز في العراق والمنطقة يؤهلها في المدى القريب الى النهوض بوصفها دوله عظمى لها تأثيرها الاستراتيجي في المنطقة والعالم ، وفي ضوء ما تقدم يمكن القول ان السياسة الروسية حيال العراق وتوجهها اتسمت بالحذر وبخطوات بطيئة كونها متعلقة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية للمنطقة بشكل عام والعراق بشكل خاص لكنها ومن خلال هذه السياسة اثبتت قدرتها وذكائها حيث استطاعت ان تنفذ الى الشأن العراقي بعدما كان العراق حكرا الولايات المتحدة الأمريكية التي عملت على ابعاد

روسيا ومنعها من الاقتراب الى الشأن العراقي ولكن عندما لاقت روسيا الدعم من الحكومات الجديدة في العراق ومن قوه المعارضة ترحيبا كبيرا بدا من تشكيل مجلس الحكم حتى يومنا هذا استغالته لصالحها من أجل تقوية تواجدها في المنطقة ومن أجل الاستثمار الاقتصادي في العراق.

الخاتمة:

ازاء ما تقدم نجد المواقف والتوجهات الروسية حيال العراق يمكن ملاحظتها وتحليل من خلال:

اولا / عملت على افتتاح قنصليتين روسيتين في البصرة واربيل .

ثانيا / شطبت الحكومة الروسية (93%) من الديون العراقية المستحقة اليها.

ثالثا / اكدت على احترام العقود والاتفاقيات السابقة بين البلدين وعوده شركات النفط الروسية مثل شركة لوك اويل وغازبروم الى العمل في العراق.

رابعا / التباحث و استئناف التعاون في مجال الطاقة وبناء محطات الطاقة الكهربائية .

خامسا / استئناف التعاون في مجال ادارة الموارد المائية والمشروعات المائية في انحاء البلاد.

سادسا / ارسلت المساعدات الإنسانية للعراق في كافة المجالات الاغاثة و مجالات الصحية والغذائية وارسلت العديد من الكتب الى المكتبات العراقية.

سابع / توقيع مذكرات تعاون تجارية واقتصادي وعلمية وأيضا عسكرية من خلال بيع الأسلحة المتنوعة للعراق خاصه في حربه ضد تنظيم داعش .

ثامنا/ تأكيد الجانب الروسي على ضرورة عوده السيادة الكاملة للعراق وضرورة السيطرة على الاوضاع الأمنية في العراق والمحاولات للنهوض بالاقتصاد العراقي وانهاء الاحتلال الامريكي آنذاك

تاسعا/ ان التوجه الروسي نحو الشرق الاوسط لابد منه وقد كان دورها واضحا في العراق وايران وسوريا ومصر وليبيا وغيرها للوصول الى البحر المتوسط ورغبه روسيا في انشاء نظام عالمي متعدد الاقصاب تكون روسيا فعالا فيه وقوية

عاشرا/ تعد روسيا الاتحادية الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي واصبحت قوة دولية تتطلع الى اثبات مكانتها في العالم .

احدى عشر/ روسيا الاتحادية تعمل دائما للتقرب من العراق بهدف تامين نفوذه و مصالحها على طول المنطقة القريبة من الخليج العربي وفي البحر المتوسط في الشرق الاوسط .

اثنا عشر/ ان روسيا عائده الى النظام الدولي بقوه في ظل تراكم الاخطاء الأمريكية المتكررة في منطقة الشرق الاوسط وخاصة دعمها لإسرائيل .

ثلاثة عشر /استثمرت روسيا عدم مشروعية الحرب على العراق ومخالفتها للقانون الدولي لشنها حملة كبيرة ضد الولايات المتحدة التي استثمرت نتائجها فيما بعد خاصتا صدها الايجابي في العالم العربي

اربعة عشر/ جاءت الازمه الأوكرانية سنه 2022 وسط صراع متعدد بين الشرق والغرب سعت فيه روسيا الى اعلان تحديا للغرب ومحاولة فرض ذلك بقوتها العسكرية وخاصتا اصرار الغرب على نشر الدروع الصاروخية والقواعد قريبا من روسيا و رغم العقوبات العسكرية والاقتصادية ضدها الا ان المتضرر اكبر هي اوروبا بسبب توقف الغاز الروسي وازمة الطاقة التي جعلها تعود الى الاساليب البدائية من الخشب والفحم ، وايضا تأثيرها على الامن الغذائي لان روسيا واوكرانيا من اكبر الدول المصدرة للقمح وخاصتا بعد التوترات الصينية الأمريكية من خلال ازمه تايوان ومشاكل شرق اسيا مما يعني امكانيه تعرض بعض الاطراف الإقليمية لضغوط وعقوبات سياسية واقتصادية وامنية في تلك المناطق قد يؤدي ذلك الى نشوب حرب عالمية جديدة في المستقبل القريب.

• الاستنتاجات

1. تتسم العلاقات العراقية . الروسية بصفة عدم التكافؤ ولا سيما خلال مرحلة ما قبل الاحتلال بسبب العزلة الدولية الذي فرضت على العراق موجب العقوبات الدولية ، التي عادة بقوة بين 1996. 2002 وضعفت بعد 2003 بسبب الاحتلال الامريكي .
2. تمكنت روسيا من استعادة بعض امتيازات الاقتصادية في العراق في مرحلة ما بعد الاحتلال من خلال اعاده تفعيل الاتفاقيات الاقتصادية وحصول على تراخيص نفطية جديده بالإضافة المساهمة بأعاده اعمار العراق .

3. يرتبط العراق ارتباطا وثيقا بالبيئة الإقليمية المحيطة ويؤثر فيها ويتأثر بها بصورة مباشرة والدور الروسي فيه موجود بالقوة في ايران وسوريا اقتصاديا وعسكريا .

4. السعي بالنهوض بالاقتصاد العراقي وامكانية الاسهام في ذلك ومن هنا نجد روسيا قد اسقطت 90% من ديون العراق لديها هو دليل على بناء علاقات ايجابية وجيدة مع العراق .

5. لقد اصبحت منطقة الشرق الاوسط وخاصتا في (العراق وسوريا وايران) سوق ذات حدين منها الاقتصادي ومنها العسكري واصبحت روسيا منافسا للغرب في كافة المجلات .

6. شهد العراق منتصف عام 2014 ولمده ثلاث سنوات حروبا صعبة ودامية مع تنظيم داعش ساعدت على تقوية تواجد الدور الروسي في العراق والموقف الايجابي من خلال التعاون العسكري والدعم الفني والتقني والاقتصادي للعراق .

7. تسعى روسيا الاتحادية للتقرب من منطقة الخليج العربي من اجل نفوذها ومصالحها على طول المنطقة من اسيا الوسطى وحتى البحر الابيض المتوسط .

8- ان العلاقات الروسية مع منطقة العراق والخليج العربي خاصة والشرق الاوسط عامة تتأثر بالعوامل الجغرافية الطبيعية منها والبشرية لكل المنطقتين الروسية والعربية على حد سواء

9/ يرجح الباحث ان العلاقات العراقية -الروسية سوف تتطور مستقبلا بعد ان قلة التنظيمات الإرهابية والدور الأمريكي والضغط على الحكومات العراقية وادراك الشعب العراقي بعدم الثقة بالولايات المتحدة الأمريكية وتوجه دول المنطقة نحو روسيا في تزويدها بمصادر التسليح بدلا من الاعتماد على الولايات المتحدة

• التوصيات

1. لا بد للعراق من تهيئة الظروف السياسية المناسبة لروسيا على اساس الاحترام المتبادل وزياده التعاون في كافه المجالات مما يجعل العراق وقوة كبرى في المنطقة وخاصتا وجود توجها روسيا نحو العراق.

2. على الحكومات العراقية تشجيع الاستثمارات الروسية في العراق الاستفادة من الامكانيات الهائلة لروسيا في مجالات الاقتصادية و التجارية والزراعية والعسكرية والصناعية والموارد المائية .

3. لا بد من العمل على تقوية الروابط بين العراق وروسيا الاتحادية والتعاون في مجال الطاقة لتوسيع المصالح المتبادلة بينهما

4. العمل على تأسيس معاهد ومراكز للبحث العلمي والثقافي بين الجانبين وخاصتا ان روسيا لديها الكثير من المسلمين والعرب يعيشون فيها وثبوت التوجه الروسي نحو العرب من اجل اقامة علاقات متبادلة بينهم

5. يجب على العراق التعاون مع روسيا في كافة المجالات المتطورة كون العراق معرضا للتهديد دائما والاستفادة من الوجود الروسي كعضو داعم في مجلس الامن من اجل دعم العراق هناك دائما .

6. ان وجود النفط والغاز والمعادن الاخرى جعل العراق محط نظر لروسيا وخاصة ان العراق لديه احتياط كبير وان روسيا لها امكانيات كبيره لمساعدة العراق لجعلة قوى كبرى ومساعدته اقتصاديا .

7. يجب على العراق الاستفادة من الخبرات والامكانيات الروسية من خلال ارسال الكثير من البعثات الدبلوماسية والثقافية الى روسيا ودعم روسيا للجامعات العراقية والتعاون بينهم.

8. لا بد للحكومات العراقية العمل على دعوة روسيا وادخالها في المؤتمرات والندوات والجمعيات والتحالفات الخاصة بقضايا منطقة الشرق الاوسط وجعلها بين الأعضاء واعطاها دور فعال فيها من اجل كسب روسيا كحليف في المنطقة ودورها المستقبلي الفعال .

9. ممكن للعراق الاستفادة من الخبرات العسكرية الروسية وكذلك الأسلحة الروسية وعدم الاعتماد على الغرب والعمل على تدريب القوات العراقية في مجالات البرية والبحرية والجوية وعليه التوجه نحو مشاركة التدريب المشترك واقامة الاتفاقيات مع روسيا لتقوية الجيش العراقي بكافة صنوفه

10- اظهر البحث وجود محددات لتطوير العلاقات الروسية المتمثلة بالبعد التاريخي المتمثل بهيمنة الغرب على المنطقة ومقاومة بروز أي دور روسي لها خاصة بعد الحرب الباردة

11. وبالأخص ما نرها اليوم من صعوبة ضبط العلاقات الإقليمية المستقبلية في ظل الاحداث الموجودة في العالم منها الربيع العربي وقضية ايران وملفها النووي وقضية اسرائيل واحداث سوريا والحرب مع التنظيمات الإرهابية وظهور الاوبئة العالمية وما تشهده روسيا من الحرب في اوكرانيا والخلافات مع الغرب والازمات والكوارث التي تظهر مثل ازمة الطاقة والغذاء والصحة وغيرها كلها سوف توثر على العلاقات بين دول المنطقة والعالم و بخصوص قيام حرب عالمية جديدة توثر على المستقبل

المصادر:

1/ عبد الزهره شلش العتابي (توجهات تركيا نحو انظار الخليج العربي) دراسة في الجغرافيا السياسية دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 2003

2/ حميد الياسري واحمد حامد ضليوي/(الموقع الروسي من المنظور الجيبولوتيكي الغربي) مجلة لارك الفلسفة والعلوم الاجتماعية العدد 14 سنه 2014

3/ محمد ازهر السماك (الجغرافي الحديثة) جامعة الموصل سنة 1993

4/ محمد محمود مرسي (الموسوعة الجغرافية) دار دجله ،الاردن ، عمان/ سنة 2010

5/ صبري فارس الهيتي الجغرافيا السياسية مع تطبيقاتها جيوبوليتيكة ، دار الصفاء ،عمان ،الاردن 2000

6/ وليم نصار (روسيا كقوة كبرى) المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ،العدد 20 ، 2008

7/ ماجد محمود وكمال حمود (الاطلس الجغرافي للعالم الاسلامي) دار الروضان ، حلب ، 2002

8/ لمى مضر الأمارة (تطور الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة)اطروحة دكتوراه غير منشوره ، كليه العلوم السياسية ، جامعه بغداد ، 2006

9/ محمد ازهرالسماك (الجغرافيا السياسية من منظور القرن 21) دار الصفا للنشر،عمان ،الاردن 2007

10/ محمد محمود الديب (الجغرافيا السياسية منظورمعاصر) مكتبه الأنجلو، طبعه 6،القاهرة ،مصر 2008

11/ نورهان الشيخ (صناعه القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية) مركز دراسات الوحدة العربية ، بغداد ، العراق ،2014

12/ محمد جميل ابراهيم الشيخلي (العلاقات العراقية الروسية في عقد التسعينات) اطروحة الدكتوراه ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، قسم الدراسات الدولية ، الجامعة المستنصرية ،2002

13/ موشه زاك (النزاع العربي الاسرائيلي بين فكي كماشه الدول العظمى) ترجمه دار الجليل الطبعة الاولى ، دار الجليل، الاردن ، عمان 1988

14/ حسن العلكيم (السياسة السوفيتية اتجاه الخليج في عهد غورباتشوف) المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 125 ،1981

15/ علي محمد عيدان الجبوري(العلاقات العراقية الروسية 1991 الى 2011) المجلة العربية العلوم السياسية ، المجلد 34 ، 2012)

16/ حيدر علي حسين (العراق في الاستراتيجية الروسية) مجله جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مركز جيل للبحث العلمي، العدد 22، 2019،

17/ فزراد رمزاني بونيش (اهداف روسيا ونهجها تجاه العراق) دراسة من سلسلة مركز البيان للدراسات والتخطيط ،2022

18/ حسين الزبيدي (العراق والبحث عن المستقبل) طبعة اولى ،المركز العراقي للبحوث والدراسات العراق ، النجف الاشرف ، 2009

19/ هشام الخطيب (امن الطاقة العالمي وانعكاساته على المنطقة الخليج العربي) مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ،2010

20/ صفاء عبد الحميد (العبادي يعيد احياء صفقات السلاح مع روسيا) صحيفه العربي الجديد2015/5/14 على الرابط (HTTPS\\alaraby.co.uk)

21/ شبكة النهرين نت مقال (الرئيس بوتين يستقبل رئيس الوزراء العبادي روسيا والعراق تعزيز العلاقات في مجالها التجاري والعسكري) 2015/5/22 / على الموقع https\\nahrainnet.net)

22/ أنا بورشفكايا ،مقال (لماذا تعتبر لعبة القوه العظمى لروسيا في العراق ذات اهميه كبيره) المركز اللبناني للأبحاث و الاستشارات على الموقع (https\\ center. Lcrc.com)

23/ علي هادي حميدي الشكراوي (مستقبل العلاقات العراقية ـ الأمريكية دراسة في المتغيرات المؤثرة) جامعه بابل ، كليه القانون ،2012 ،على الموقع(https\\w.w.w. academia .edu.)

24/ (روسيا تحذر من حرب العراق)على موقع(Http//news.BBC.co. uk/hi/arabic /contactus/defult-htm)

25/ موسوعة ويكيبيديا الحرة(القوات المسلحة للاتحاد الروسي) مقال منشور على الانترنت على الرابط (HTTPS//970wikiped.org)

26/ ويكيبيديا (العراق)على الموقع (https://ar.wikipedia.org)

27/عبد الكريم عبد الجبار/ السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين) ط1 ، مركز دراسات العراق 2018،

مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 19 /ايلول/2024
IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals المجلد(5)- العدد(3)-الجزء(2)

The Russian orientation towards Iraq after 2003

(a study in political geography)

Lect .Hadi faisal Saadoun

Baghdad Al-Rusafa Directorate/3

Ministry of Education

hadifeal@gmail.com

Keywords: Iraq, Russia, geographical location, relations, climate, population

Summary:

The Russian Federation is a major country with regional and international interests and goals that it seeks to achieve by using all economic, political, diplomatic and military means to reach its goal. Although Russian policy is characterized by a kind of ambiguity and lack of stability in its positions towards international issues and crises, it is well aware of the importance of presence. In the Middle East and the Arabian Gulf region, especially since Russia is considered an effective economic and security force in many countries in this region, this is due to its exports of goods and its marketing of its giant oil companies that invest in these countries. Iraq is one of the most important of these countries that attracts the attention of global and regional powers by virtue of its Its strategic location and the diversity of its wealth, but Russia, even though it enjoys friendly relations and common interests in Iraq, is not able to destabilize the American and regional hegemony in Iraq, and then the dissolution of the Soviet Union in 1991, which was considered the most important change in the entire region and led to major changes in the structure of the international political system. Which was based on bipolarity and the end of the Cold War. Russia worked to adopt policies consistent with its current

situation, as it led to Russia moving towards the Middle East and the Arab region in general and Iraq in particular by establishing security and military alliances to help it in its new political situation. This policy emerged after... Vladimir Putin came to power beginning in the year 2000, where he worked to create new roles for the Russian Federation, and worked to restore relations with Iraq in its regional and international aspects. Thus, Iraq began to look forward to building strong and new relations with it, as it is a great power, and after the United States of America's occupation of Iraq, which... It gave the Russian Federation an opportunity that it had been looking forward to for a long time, which is to enter the region economically, politically, and militarily, especially since Russia was supporting Iraq by using its membership in the UN Security Council and its rejection of the unjust sanctions and decisions against Iraq as a people and a state, which is evidence of effective bilateral cooperation between the two sides, but today we find that Cooperation between Iraq and Russia in many fields, including energy, security, and combating terrorism. Russia did not hesitate to stand by the Iraqi during the war against the terrorist ISIS, and began providing him with weapons and advanced military technology and exchanging intelligence information, which indicates that Iraqi-Russian relations smiled positively after 2003.